لهفي على نهر المعلى اذ غدت لا تبين جنانه النضرات
نهر هو الفردوس تدخل منه في قصر الخلافة شعبة وقناة
كالسيف منصلتاً تضاحك وجهه الانوار وهي عليه ملتمعات
اذ نهر بيرن عند كواذى به تُملد الغصون تهزها النسمات
وبقربه من نهر بوق دارة تنفي الهموم مروجها الخضرات
يا قصر باب التبر كنت مقرنًا والنفي يصدر منك والاثبات
ايام تطلعك العدالة شمسها وترف فوقك للهدى رايات
ايام تبصرك الحضارة في العلى بدرًا عليك من الثنا هالات
ايام تنشدك العلوم نشيدها فتعود منك على العلوم صلات
ايام تقصدك الافاضل بالرجا فتفيض منك لهم جدًا وهبات
ايام يأتيك الشعبيّ بامره فيروح عنك وما لديه شكاة
تمضي الشهور عليك وهي انيسة وتمرّ باسمةً بك الساعات
ماذا دهاك من الهوان فاصبحت آثار عزك وهي منطمسات
قد ضيعت بغداد سابق عزها وغدت تجيش بصدرها الحسرات
كم قد سقاها السيل من انهارها ضرًا وهن منافع وحياة
واليوم قلت بجانبيها ارتخوا دفق السيول فماجت الأزمات

بغداد معروف الرصافي

البونانه

آثينة

الشعب الآثيني

اتيكيا — فاخر الآثينيون لسكناهم ابدًا بلادًا واحدة وادعى اجدادهم انهم ولدوا من الرمل كالزيزان . وقد اجتاز الفاتحون من سكان الجبال بالقرب من بلادهم ولم يهاجموها وقلما دعتهم اتيكيا الى قتالها . هذه المقاطعة مؤلفة من جبال شاهقة صخرية ناتئة في البحر على شكل مثلث الاضلاع . وهذه الصخور المشهورة بقطع رخامها وبعسل نحلها جرادة مرداة بينها وبين البحر ثلاثة سهول صغيرة قاحلة لا تروى (لجفاف سواقيها في الصيف) ولا تقوم بتغذية امة كبيرة .

آثينة — على فرسخ من البحر في اعظم تلك السهول قامت صخرة عظيمة وحيدة منتصبة وقد أنشئت آثينة في سفحها . اما المدينة القديمة التي كانت تدعى الاكروبول (المدينة العالية) فانها كانت في قمة الجبل . وقد اخذ سكان اتيكا يتفرقون الى ممالك عديدة فكانت كل قرية تحكم نفسها بنفسها ولها ملك يجمع جميعها تحت زعامته وهو ملك آثينة فيتألفون بذلك مدينة واحدة وليس معنى ذلك انهم كلهم يحطون رحالهم في المدينة . بل يظل كل منهم يسكن قريته ويزرع ارضه . بيد انهم كلهم عبدوا ارباباً واحدة وهي آثينة معبودة آثينة وخضعوا باجمعهم لملك واحد .

ثورات آثينة — قد رجعت آثينة فنزعت السلطة الملكية واستعاضت عنها بتسعة زعماء (اركون) يتبدلون كل عام . وانا لنجهل هذا التاريخ كل الجهل اذ لم يبلغنا عن ذاك الوقت اقل كتابة نستند اليها . ويروى ان الآثينيين عاشوا قروناً في شقاق يضطهد اشراف اصحاب الاملاك (اوباتريد) العملة من اصحاب المياومات في اراضيهم ويبيع الدائنون مدينيهم بيع الارقاء . ولقد عهد الآثينيون حباً بتوطيد الراحة الى صولون احد حكمائهم ان يسن لهم قوانين يسيرون عليها فقام بثلاث اصلاحات : اولاً تقليل قيمة السكة وهو مما سهل على المديونين ان يوفوا ما عليهم من اهون سبب . ثانياً جعل الفلاحين ملاكاً للاراضي التي يزرعونها ومن ذاك الحين صار في اتيكا كثير من صغار اصحاب الاملاك مما لم يعهد مثله في بلاد يونانية . ثالثاً قسم السكان عامة الى اربع طبقات بحسب مداخيلهم وقضى على كل منهم ان يؤدي الضرائب ويقوم بالخدمة العسكرية على نسبة ثروته . اما الفقراء فاعفاهم من الضرائب والخدمة . ولقد خضع الآثينيون بعد صولون الى بيزيستراس احد ابنائهم العالمين العارفين ثم بدأ الاضطراب سنة ٥١٠ .

اصلاح كليستين — استفاد كليستين احد زعماء الاحزاب من هذه الاضطرابات فقام بثورة عظيمة . ولقد سكن كثير من الغرباء في اتيكا وكان معظمهم ملاحين وتجاراً يقطنون مدينة بيرا بالقرب من المرفأ . فاعطاهم كليستين حقوق الوطنيين وساواهم بالسكان الاقدمين فصار من ثم في تلك المقاطعة شعبان مختلفان سكان اتيكا وسكان بيرا وكانا يتميزان احدهما عن الآخر بعد ثلاثة قرون من هذا الاختلاط باختلاف سحنتهم فيشبه اهل اتيكا سائر اليونانيين ويشبه اهل بيرا الآسياويين . وهكذا زاد الشعب الآثيني فاصبح امة جديدة ومن اكثر سكان بلاد اليونان حركة ونشاطاً حتى اذا كان القرن الخامس تألفت الهيئة الاجتماعية في آثينة تأليفها الاخير فكان ثلاث طبقات من السكان يقطنون اتيكا الاوهم الموالي والاجانب والوطنيون .

الموالي — الموالي هم السواد الاعظم من اهل البلاد فلم يكن ثمت رجل مهما بلغ من الفقر المدقع الا و يملك مولى اما الاغنياء فيملكون منهم كتيبة وملك بعضهم نحو مئة مولى وكان من شأن هؤلاء الموالي ان يبقوا في الدور وشغلهم الطحن والعجن وحياكة الثياب ونسجها وطبخ الطعام وخدمة ساداتهم . ويعمل بعضهم في المعامل حدادين وصباغين او يشتغلون في المقالع والمناجم الفضية . ويقوم سيدهم باودهم ولكنه يبيع لنفسه كل ما تنتجه ايديهم ويأتي ثمرة اعمالهم ولا يعطيهم من جميع ذلك الا الطعام . فكان عامة الخدمة والعاملين في المناجم ومعظم الصناع عبيداً وارقاء . يعيشون في المجتمع دون ان يعدوا منه بل لا يتصرفون بانفسهم وهم ملك مواليهم جسماً ومادة . ولم يعتبروا الا اعتبار عروض تملك وربما دعوهم « اجساداً » وليس لهم من شريعة غير ارادة سيدهم . ولسيدهم عليهم كل حق وسيطرة فان شاء شغلهم وان شاء حبسهم وان شاء حرمهم من طعامهم وان شاء ضربهم واذا نشأت لاحد الوطنيين قضية يتأتى لخصمه ان يطلب تعذيب مواليه ليقروا بما يعلمون . وقد امتدح عدة خطباء آثينيين هذه العادة وعدوها ضرباً من ضروب الحذق لاخذ شهادة صحيحة . قال الخطيب ايزيه ان التعذيب احسن واسطة لنيل البراهين ولذلك متى كان عليك ان توضح مسألة متنازعاً فيها فاياك ان تعمد الى الاصرار بل انك تصل الى كشف القناع عن محيا الحقيقة بجعل العبدان في العذاب الشديد .

الاجانب — هم ناس من اصول مختلفة يقيمون في اتيكيا وهم الذين يدعون الميتيكيين (اي المتساكنين) . ولم يكف الرجل كما هو الحال عندنا ان يولد في ارض آثينية ليعد وطنياً بل يجب ان يكون ابن وطني . وعبثاً استوطن الطراء في اتيكيا اجيالاً كثيرة وماعدت قط اسراتهم آثينية . فالميتيكيون والحالة هذه لم يكن لهم ان يشتركوا في الحكومة ولا ان يتزوجوا وطنية ولا ان يقتنوا ملكاً على حين كانوا احراراً في اشخاصهم ولهم حق السفر في البحر وان يكونوا صيارف وتجاراً على شرط ان يتخذوا لهم زعيماً ومولى يمثلهم امام القضاء . وكان في آثينة زهاء عشرة آلاف أسرة من الميتيكيين ومعظمهم صيارف وتجار

الوطنيون — اقتضت الحال ان يكون الانسان ابن وطني او وطنية ليكون وطنياً آثينياً ومتى بلغ الفتى الثامنة عشرة من عمره يعد عندهم راشداً فيقف امام جموع الشعب ويدفع اليه السلاح الذي يقضي عليه حمله ويقسم يميناً فيقول : أقسم انني لا أهين هذا السلاح المقدس ولا أغادر موقفي في صفوف الاعداء وان اخضع للحكام والقوانين وأشرف ديني وطني . فيكون بهذا الحلف وطنياً وجندياً معاً ويقضي عليه بعد ان يخدم في الجندية الى سن الستين وله لقاء ذلك حق الجلوس في مجلس الامة والقيام بوظائف الحكومة وربما رضي

الشعب الآثيني بجعل رجل وطنياً على حين ليس هو ابن وطني ولكنه يرضى بذلك على صفة استثنائية وتوسعاً في المكرمة العظيمة . فيوافق المجلس على قبول الغريب وينبغي ان ينتخبه على الاقل ستة آلاف وطني بعد تسعة ايام من هذا الاقتراع وفي جلسة ثانية وذلك في انتخاب سري . والشعب الآثيني هو كدائرة مطبقة لا يدخل فيه اعضاء جدد الا اذا رضي الاعضاء القدماء بقبوله على انهم لا يقبلون غير ابنائهم .

المجلس — يلقب الآثينيون حكومتهم بالحكومة الديمقراطية (اي حكومة الشعب) وليس هذا الشعب ما نعني به عندنا من جمهور السكان بل هو جماعة الوطنيين وخلصاء الاشراف وعددهم بين خمسة عشر الفاً الى عشرين الف رجل وهم زعماء الامة بأسرها . ولهؤلاء الجماعة سلطة مطلقة وكلمة عليا وهم على التحقيق ملوك آثينة فان مجلسهم يلتئم ثلاث مرات في الشهر للمفاوضة والاقتراع . يجتمعون في الهواء الطلق في ساحة البينكس فيجلس الوطنيون على مقاعد من حجر ذات درجات ويقعد الحكام بازائهم على مصطبة ويفتتحون الجلسة باحتفال ديني وصلاة يصلونها ثم يعلن المنادي بصوت جهوري بالمسألة التي يناقش فيها المجلس قائلاً من منكم يشرع في الكلام اولاً . ولكل وطني الحق ان يطلب ذلك . وعندها يصعد الخطباء المنبر بحسب تفاوت اعمارهم ومتى تكلموا كافة يضع الرئيس المسألة المطلوبة على بساط البحث فيقترع المجلس بان يرفع اعضاؤه ايديهم ثم ينصرفون .

المحاكم — لما كان الشعب حاكماً فهو يقضي في القضايا لذاته بذاته ولكل وطني بلغ الثلاثين من عمره ان يكون من اعضاء مجلس الحكم فيجتمع الحكام في القاعات الكبرى فرقاً كل فرقة مؤلفة من خمسمائة نسمة . وفي كثير من القضايا يلتئم فرقتان او ثلاث فرق من الحكام فتتألف المحكمة من جمهور يبلغون ألفاً واثنا ألفاً وخمسمائة قاض ولم يكن للآثينيين حكام كما هو الحال عندنا لرفع القضايا بل كانت هذه المهمة من وظيفة الوطني الذي يعهد اليه تجريم المجرمين . فيمثل المدعي والمدعى عليه امام المحكمة ويخطب كل منهما خطبة تزيد على وقت حُدّد بساعة دقاقة مائية . ثم يبدأ القضاة بالموافقة على وضع حصاة بيضاء او سوداء فاذا توفر للمدعي بضعة آراء (اصوات) زيادة على خصمه يحكم عليه ويجرّم .

الحكام — كان الشعب الحاكم في حاجة الى مجلس لوضع المسائل موضعها من البحث والى حكام ينفذون ما يقرره ويتألف المجلس من خمسمائة وطني تعينهم القرعة حولاً كاملاً . واذ كثر عدد الحكام خص عشرة منهم لتعبئة الجيش وقيادته وثلاثون لادارة الشؤون المالية وستون منهم يعهد اليهم خطة الحسبة من النظر في الشوارع ونظافتها والاسواق وبياعاتها والاوزان والمقياسات وما يتبعها .

منعة هذه الحكومة — لم تكن السلطة في آثينة في ايدي الاغنياء والشرفاء كما كانت في اسبارطة بل كانت تقرر كل مسألة بالكثرية الآراء وتتعادل الآراء فيجري انتخاب الحكام واعضاء المجلس والعمال بالقرعة . الا القواد فانهم لا ينتخبون كذلك . والمواطنون يتساوون لا من حيث الامور النظرية بل من حيث الامور العملية . ولقد قال الحكيم سقراط لاحد اهالي آثينة المتورين وكان لا يجرأ على الكلام امام الشعب « باهذا ممن تخاف ؟ امن القصارين ام من السكافين او المعمارين او الحراثين ام من السوقة والمرتزقين فمن هاته الطبقات يتألف المجلس » وكثيرون من هؤلاء الحكام مضطرون الى الاحتراف ليعيشوا ولم يكن في وسعهم ان يخدموا الحكومة بالمجان ولذلك عينت لهم مشاهرات واجوراً فيتناول كل وطني اجرة جلسة واحدة في المجلس او المحكمة ثلاثة فلوس او خمسة واربعين سانتيماً من سكتنا وهو القدر الذي يتأتى لرجل ان يعيش به في ذاك العصر . من اجل هذا كثر الاعضاء الفقراء في هذه المجالس وجلسوا على دكات المحاكم مع الاغنياء كتفاً الى كتف ووجهاً لوجه .

الفوضويون من الشعب — لما كانت تفصل المسائل برمتها في المجلس او المحاكم بالمناقشة فيها والقاء الخطب في مضامينها كان فصحاء القوم هم ارباب المكانة المكينة في الامة . فاعتادت هذه ان تسمع لاصوات الخطباء وان تعمل بنصائحهم وتعهد اليهم في السفارات وان تعينهم قواداً وزعماء . ويدعى هؤلاء الرجال الفوضويين « اوزعماء العصاة » . اما حزب الاغنياء فيضحك منهم . وقد مثل اريستوفان الشعب في احدى الروايات الهزلية في صورة شيخ سخيف فقال : انت غبي تصدق كل ما تسمع تستسلم لاهل النفاق والدسائس يتلاعبون بك على هواهم وتغتبط بالسعادة متى خطبوا فيك . وقال احدهم خطاباً لاحد زعماء الآفاق : انت ياهذا شقي فظ غليظ وصوتك شديد وفي بلاغتك من القحه وفي حركاتك من السرعة ما يؤهلك على ما ارى الى كل ما يلزمك لحكم آثينة .

الحياة المنزلية

اخترع الآثينيون وظائف كثيرة عهد القيام بها الى فئة من الوطنيين . فكان الوطني الآثيني كالموظف والجندي في ايامنا مبتاً بالانصراف الى الاعمال العامة يصرف ايام حياته في اشهار الحرب والحكم على الشعب يقضي ايامه في المجلس او في المحكمة او في الجيش وفي محال الرياضة او في السوق وكان له ابداً امرأة واولاد لان الدين يأمره بذلك ولكنه ما كان يعيش عيش البيوت .

الاولاد — يحق للوالد عند ما يولد له مولود ان يطرحه ويطرده خارج بيته فيموت

طريحاً اذا لم يلتقطه احد ابناء السبيل ويربيه ليجعله مولى له . وانت ترى ان آثينة اثبتت في هذا خطة جماع الشعوب اليونانية . والبنات كن يُنبذن في العراء ويُطرحن خارج المنازل اكثر من البنين قال احد الخطباء المزليين ان الابن يُربى في الغالب ولو كان ذووه في اقصى دركات الفاقة اما الابنة فتهمل ولو كان اهلها من الغنى على جانب . فان قبل الوالد الولد يعد من الأسرة ويترك اولاً في مساكن النساء بالقرب من الام حيث يظل البنات الى ان يتزوجن اما البنون فينفصلون عن تلك البيوت في السابعة من عمرهم فيسلم الطفل الآثيني الى المربي الذي يعهد اليه تعليمه وتحسين هيئته والخضوع والطاعة وكثيراً ما يكون المعلم من طبقة الموالي الا ان والد الطفل جعله في حل من ضرب ابنه . وهذه كانت عادة عامة في القديم . ثم يذهب الولد الى الكتاب يتعلم القراءة والكتابة والحساب وانشاد الاشعار والتغني مع جماعة الموسيقيين على نغمات المزمار ثم يأخذ في تعلم الالعاب الرياضية وهذه غاية ما يتعلمه الولد فيجيء من هذا التعليم من ابناء الآثينيين رجال صحيحة اجسامهم هادئة افكارهم يدعوهم اليونانيون اهل الصلاح والجمال . اما الفتاة فتظل بالقرب من امها لا تتعلم شيئاً . ويذهبون الى انه يكفي الابنة الآثينية ان تحسن الخضوع وتتشبث باهداب الطاعة . وقد مثل كسينوفان احد اغنياء الآثينيين المهذبين وهو يخاطب الحكيم سقراطاً في شأن زوجه قال : لم تكد تبلغ الخامسة عشرة حتى تزوجتها وقد كان ذووها جعلوها الى ذاك العهد تحت المراقبة الشديدة وارادوا ان لا تبقى وتعيش ولا تسمع شيئاً على التقريب مما اهلها لان تكون امرأة تحسن نسج الصوف وتصنع منها ثياباً ورأت باي الطرق يستخدم الاماء والخادمات . ولما اقترح عليها زوجها ان تكون شريكة في حياته اجابته مدهوشة : على اي امر أعينك وهل انا قادرة على شيء ؟ فلطالما قالت لي أمي ان شأني الخاص بي ان اكون عاقلة . فمعنى كون المرأة عاقلة ان تخضع وهذه هي الفضيلة التي تطلب الى المرأة اليونانية .

الزواج — تتزوج الفتاة في الخامسة عشرة من سنها واهلها يختارون لها زوجها فيكون تارة شاباً من أسرة قريبة او رجلاً طاعناً في السن من اصدقاء والدها ولا يعدو ابداً ان يكون وطنياً آثينياً وقد تعرفه الفتاة من قبل في بعض الاحوال وما قط أُخذ رأيها في معنى زواجها . ولما تكلم المؤرخ هيرودتس عن احد ابناء يونان قال : ان كالياس هذا جدير بان يتكلم المتكلمون في امره للخطة التي يسلكها مع بناته فانهن متى صلحن للزواج يخلين من المال شيئاً كثيراً ويسمح لهن باختيار ازواجهن من ابناء الامة ويزوجهن بمن ينتخبنه

النساء — كان في داخل كل بيت آثيني مسكن منعزل خاص بالنساء يدعى الحرم

ولا يختلف الى هذا المسكن غير الزوج والانسباء وتبقى فيه ربة البيت دائمًا مع صويحباتها واماثها تراقب اعمالهن وتلقنهن اصول تدبير المنازل وتوزع بينهن الصوف ليحكنه وهي تشغل نفسها بحياكة الثياب ايضًا . وقلما كانت تخرج من دارها الا في الاعياد الدينية ولا تظهر في مجتمعات الرجال قط . قال الخطيب ازبس : حقًا انه لم يكن لاحد ان يجرأ على الغداء عند امرأة متزوجة فان النساء المتزوجات لا يخرجن لتناول الطعام مع الرجال ولا يسمحن لانفسهن ان يأكلن مع الغرباء وغير المحارم . وما كانت المرأة التي تخالط الرجال معدودة في جملة النساء المحتشمات المهذبات . وهكذا لم تكن المرأة وهي على حالها من الاعتزال والجهل ذات عشيرة مقبولة فيتزوج بها الرجل لا لتكون شريكة حياته بل لتقوم بأمر بيته وتلد له اولادًا ولان العادة والدين عند اليونانيين يقضيان بان يكون للمرء حليلة . وقال افلاطون اذا تزوج المتزوج فليس برضاء وذوقه السليم بل لان الشريعة تقضي عليه بذلك . وقال ميانذر الشاعر الهزلي هذه العبارة : اذا شئت التحقيق فقل ان الزواج شر ولكنه شر لا مناص منه . ولذا كان ابدًا للنساء في آثينة كما في معظم المدن اليونانية مقام وضيع في المجتمع .

الحروب المادية

سببها — بينا كان اليونان آخذين في تنظيم مدنهم كان ملك الفرس يجمع شتات بلاد الشرق كافة تحت لواء واحد . ولقد تقابل اليونان والمشارقة وكان المصاف بينهم لاول الامر في آسيا الصغرى . وكان على شاطيء آسيا مستعمرات يونانية غنية مأهولة فطمع فورش ملك فارس في ضمها الى بلاده فبعثت تلك المستعمرات تستنجد بالاسبارطيين وقد اشتهروا بانهم اجرأ ابناء اليونان وانذروا بذلك فورش فاجابهم بقوله : انني ما خشيت قط هذا الضرب من الناس الذين يجتمعون في ساحة وسط مدنهم ليخدع بعضهم بعضًا بالايمان والعهود (كلامه على ساحة السوق) فغلب ابناء اليونان في آسيا واصبحوا رعايا ذاك الخاقان الاعظم . وبعد ثلاثين سنة تقابل الملك دارا مع يونان اوروبا ولكنهم ظهروا عليه هذه المرة فارسل الآثينيون عشرين سفينة على الايونيين العصاة فدخل جندهم سفي ليديا واستولوا عنوة على مدينة ساردس عاصمة ليديا واحرقوها . فانتقم دارا عن ذلك بان خرب المدن اليونانية في آسيا ولم يبق على يونان اوروبا . وقيل انه امر ان يمثل لديه ضابط في كل مأدبة يكرر على مسامعه قوله : مولاي تذكر الآثينيين . وقد بعث الى المدن اليونانية يطلب ترابًا وماء . وهذه الاشارة الشائعة عند الفرس كانت دلالة على ان شعبًا يخضع بلاده لسلطة الخاقان الاعظم فاوجس معظم اليونانيين خيفة واستسلموا خاضعين

باخسين فطرح الاسبارطيون المنتدبون من الفرس في بئر قائلين لهم ان يأخذوا منها ماء وتراباً يحملونها الى ملكهم . وهذه كانت فاتحة الحروب المادية .

مبادلة الخصمين — ان التباين بين هذين العالمين المتحاربين قد اشار اليه هيروذوتس احسن اشارة في صورة محاورة بين كسيركيس ملك الملوك وديماراتس احد المنفيين من الاسبارطيين فقال هذا : اتجاسر ان أؤكد لك ان الاسبارطيين يعلنون عليك حرباً حتى ولو انحاز سائر ابناء يونان كافة الى حزبك ولو لم يبلغ جيشهم الف رجل . فاجاب كسيركيس ضاحكاً وليت شعري هل في وسع الف رجل ان يشهروا حرباً على هذا الجيش الكثير العدد والعدد واني لاخشى ان يكون في كلامك تخذلق كثير . وهب ان عددهم خمسة آلاف فنحن زهاء الف لقاء واحد . فلو كان لهم زعيم مثلنا فان الخوف يحمسهم ويزيد نفوسهم مضاء فيزحفون بضرب السياط على جيوش اكثر منهم حصاً وعدداً . واذ انهم احرار لا علاقة لهم باحد فليس لهم من الشجاعة اكثر مما خصتهم به الفطرة . يقول ديماراتس ان ليس الاسبارطيون دون غيرهم في حرب يتلاقى فيه المتحاربون جسداً لجسد حتى اذا انقسموا بعضهم الى بعض صاروا جيشاً برأسه ومن اشجع الناس وامضاهم . وقصارى القول فانهم وان كانوا احراراً في الظاهر ليسوا كذلك في سائر شؤونهم فلهم حاكم مطلق ألا وهو « القانون » فهم يخافونه كثيراً ويرهبون بأسه اكثر من رهبة رعايانا لك . يطيعونه والقانون يأمرهم ان يثبتوا في مصافهم ابداً الى ان يغلبوا او يموتوا — اليك حال هذين الحزبين احدهما مع الآخر فترى من جهة عدداً عديداً من الرعايا تضمهم القوة بزعامة رئيس ذي هوى وشهوات . ومن جهة ثانية جمهوريات صغرى محاربة يحكم ابناؤها انفسهم بانفسهم بقوانين يحتفظون بها ويرعونها .

الحرب المادية الاولى — نشبت حربان ماديتان كانت الاولى بمثابة حملة على آثينة فارسل داراوس سفينة فأنزلت جيشاً فارسياً في سهل ماراثون الصغير على سبع ساعات من آثينة . ولقد كان دين الاسبارطيين يحظر عليهم ان يسيروا قبل ان يكون الهلال بدراً وكان القمر اذ ذاك في الربع الاول فقضي على الآثينيين ان يحاربوا وحدهم فجاء عشرة آلاف من الوطنيين مسلحين سلاح الابطال واقاموا لهم معسكراً امام صفوف الفرس بقيادة عشرة قواد يتناوبها كل منهم يوماً حتى اذا كانت نوبة القيادة للتيادس حمى جيشه للحرب فهاجم الآثينيون صفوف الاعداء على صفوف مشتبكة فلما رآهم الفرس اقتربوا منهم ولم يجعلوا في مقدمتهم فرساناً ولا رماة فظنوهم جنوناً واضاعوا رشدهم . وهذه هي المرة الاولى التي جسر فيها اليونان على اقتحام صفوف الفرس في حرب منظمة . فطفق الآثينيون يحملون على

جناحي الجيش ويمزقونه كل ممزق ثم رجعوا الى القلب وحملوا الفرس على الهزيمة نحو البحر واضطروهم الى معاودة ركوب البحر وكان من نصرة اليونان في حرب ماراثون ان انقذتهم واطارت صيتهم في ارض يونان كلها (٤٩٠)

حرب مادي الثانية — نشبت الحرب بعد عشر سنين بغارة فجمع كسيركيس بن دارا شعوب بلاده كلهم ويقال ان جيشه البري بلغ مليوناً وسبعمائة الف مقاتل مؤلفاً من مادبين وفرس لابسين قصاناً ذات اكمام مسلحين بدروع من حديد واتراس واقواس وسهام ومن اشوريين يلبسون دروعاً من كتان مسلحين بدبابيس محددة الرؤوس ومن هنود يلبسون ثياباً قطنية يحملون اقواساً ونبالاً من خيزران ومن زنوج يلبسون جلد النمور ومن قبائل رحالة ليس لهم سلاح الا ما كان من حبل ذي أنشوطة ومن فريجيين مسلحين بحراب قصيرة واتراس صغيرة ومن ليديين مجهزين على الطريقة اليونانية ومن تراكسيين يحملون حراباً ومدى وقد شغل تعداد صفات هذا الجيش عشرين فصلاً في تاريخ هيرودتس . وكان هؤلاء المحاربون يجرون وراءهم جموعاً توازي الجموع المدربة على القتال من خدمة للجيش وموالي من النساء وكثير من البغال والخيل والجمال والعجلات المشحونة بالاثقال ولقد اجتاز هؤلاء الاخلاط هيلسبون على جسر قام من مراكب في ربيع سنة ٤٨١ وظلوا يتابعون سيرهم سبعة ايام بلياليها تحت ضرب السياط ثم اجتازوا تراكسيا وساروا على بلاد يونان يجرون بالقوة وراءهم من يضادفونه من الشعوب فكان الاسطول الفارسي وهو مؤلف من الف ومائتي سفينة حربية يمشي على شواطيء تراكسيا مجتازاً ترعة جبل اتوس الذي خرقه كسيركيس عمداً . فدخل الرعب في قلوب اليونانيين وخضع معظمهم لحاقان الفرس فضموا جندهم الى الجيش الفارسي . وراح الآثينيون يستشيرون هاتف دلفيس فاجابهم اولاً ان آثينة تخرب ويكون عاليها سافلها حتى اذا تضرعوا اليه ان يجيبهم بجواب يبعث على الطمأنينة رد عليهم بقوله : ان زيوس يمنح بالاس (حامية آثينة) جداراً من خشب لا يتأتى الاستيلاء عليه وحده وانكم لتجدون فيه سلامتكم انتم وبنوكم . ولقد حث العرافون الذين طلبوا اليهم ان يفسروا كلام هذا الهاتف جماعة الآثينيين على مغادرة اتيكيا وان يذهبوا ليستوطنوا مكاناً آخر . وفسر تمستوكلس جدار الخشب بالمراكب . فقضت الحال اذاً ان يرجعوا على الاسطول ويحاربوا الفرس في البحر .

واذ قد عزم اهل آثينة واسبارطة على المقاومة اخذوا يبحثون في تأليف عصابة من اليونان لتحكم على الفرس فاجترأت بعض المدن على الدخول في هذه العصبة وانضموا تحت قيادة اسبارطة ولما نشبت اربع حروب في عام واحد قرروا القتال فسحق الفرس ليونيداس

ملك اسبارطة في الترموبيل وكان معسكرًا لسد فم احد المضايق وضرب الاسطول اليوناني الاسفول الفارسي في سلامينة وكان هذا مجتمعاً في خليج يزحم بعضه بعضاً (٤٨٠) وبدد ابطال اليونان في بلاتيه الجيش الفارسي الذي بقي في بلاد اليونان ولم ينج من ثلثمائة الف رجل سوى اربعين الفاً ونزل في ذلك اليوم جيش يوناني في ميكال على شاطئ آسيا وهزم الفرس (٤٧٩) وهكذا غلب اليونان الخاقان الاعظم صاحب فارس .

تحف منسية

كتاب الاشربة — لابن قتيبة

عني بنشره المسيو ارتوركي

احد علماء المشرقيات

وحدثني محمد بن داود عن نصير عن سنان عن جعفر قال : سمعت مالك بن دينار وسئل عن النبيذ فقال : انظر ثمن التمر من اين هو . اراد مالك انه يجب على المستفتي عن النبيذ حلال هو ام حرام ان يتنزه عما لا اختلاف فيه من اكتساب الحرام الذي هو ثمن التمر ثم يسأل بعد ذلك عن النبيذ المختلف فيه . قالوا : فلو كان عند خمر ما توقف هذا التوقف(١) . وقد يحتمل ان يكون اراد : إن كان ثمن التمر حلالاً كان النبيذ الذي اتخذ منه حلالاً وان كان ثمن التمر حراماً كان النبيذ الذي اتخذ منه حراماً . فان كان ذهب هذا المذهب فالخبز واللباس والادام على هذا (٢) السبيل عنده تحل ان طابت المكسبة وتحرم ان خبثت . وعوتب شعيب (٣) بن يزيد في النبيذ فقال : اما انا فلا ادعه حتى يكون شر عملي . يريد انه قد يأتي ما هو اشر من شربه وان الواجب على من اراد اصلاح نفسه والانتقال الى طهارة التوبة ان يبدأ بالاخبث فالاخبث من عمله والاعظم فالاعظم من ذنوبه فينزع عنه فاما ان يدع التزوج بالاماء لما كره منه وهو يزني او يترك الشرب في آنية الذهب لما نهي عنه من ذلك وهو يشرب الخمر في الاساس فهذا من السخف وافراط الجهل وقال ابو الغالية الرياحي اشرب النبيذ ولا تمزز والتمزز ان يشرب قليلاً قليلاً وهو مثل التمزز . واراد ابو الغالية ان يشربه دفعة واحدة للري ولا يناقل الاقداح ويتابعها ليسكر وقيل لمحمد بن واسع : اتشرب النبيذ ؟ قال نعم . قيل : وكيف تشربه ؟ قال على غداي

(١) في الاصل توقيف (٢) في الاصل هذه (٣) في العقد سعيد بن زيد